مختصـر ابن كثير

35 - وإذ قال إبراهيم رب اجعل هذا البلد آمنا واجنبني وبني أن نعبد الأصنام . - 36 - رب إنهن أضللن كثيرا من الناس فمن تبعني فإنه مني ومن عصاني فإنك غفور رحيم . يذكر تعالى في هذا المقام محتجا على مشركي العرب بأن البلد الحرام مكة إنما وضعت أول ما وضعت على عبادة ا□ وحده لا شريك له وأن إبراهيم الذي كانت عامرة بسببه آهلة تبرأ ممن عبد غير ا□ وأنه دعا لمكة بالأمن فقال : { رب اجعل هذا البلد آمنا } وقد استجاب ا□ له فقال تعالى : { أو لم يروا أنا جعلنا حرما آمنا } الآية . وقال في هذه القصة : { رب اجعل هذا البلد آمنا } فعرفه لأنه دعا به بعد بنائها ولهذا قال : { الحمد □ الذي وهب لي على الكبر إسماعيل وإسحق } ومعلوم أن إسماعيل أكبر من إسحاق بثلاث عشرة سنة وقوله : { واجنبني وبني أن نعبد الأصنام } ينبغي لكل داع أن يدعو لنفسه ولوالديه ولذريته ثم ذكر أنه افتتن بالأصنام خلائق من الناس وأنه تبرأ ممن عبدها ورد أمرهم إلى ا□ إن شاء عذبهم وإن شاء غفر لهم كقول عيسى عليه السلام : { إن تعذبهم فإنهم عبادك وإن تغفر لهم فإنك أنت العزيز الحكيم } وليس فيه أكثر من الرد إلى مشيئة ا□ تعالى لا تجويز وقوع ذلك . قال عبد ا□ بن وهب عن عبد ا□ بن عمرو أن رسول ا□ صلى ا□ عليه وسلَّم تلا قول إبراهيم عليه السلام : { رب إنهن أضللن كثيرا من الناس } الآية وقول عيسى عليه السلام : { إن تعذبهم فإنهم عبادك } الآية ثم رفع يديه ثم قال : " اللهم أمتي اللهم أمتي اللهم أمتي " وبكي فقال ا□ : اذهب يا جبريل إلى محمد وربك أعلم وسله ما يبكيك ؟ فأتاه جبريل عليه السلام فسأله فأخبره رسول ا□ صلى ا□ عليه وسلَّم ما قال فقال ا□ : اذهب إلى محمد فقل له : إنا سنرضيك في أمتك ولا نسوؤك